المرحلة : الثالثة　　المادة : تاريخ الوطن العربي المعاصر

الفصل : الخامس　　عدد الساعات: ٢

مفردات المنهج

الأوضاع السياسية في الوطن العربي قبيل الحرب العالمية الأولى

١. المؤتمر العربي الأول ١٩١٣

٢. ميثاق دمشق والمراسلات العربية – البريطانية – الاتفاقيات والمساومات حول مستقبل المشرق العربي(سايكس بيكو – بلفور)

٣. الثورة العربية الكبرى ١٩١٦ (أسبابها – نتائجها)

٤. حكومة دمشق العربية ١٩١٨-١٩٢٠ – المقاومة العربية للتجزئة والانتداب

٥. ثورة عام ١٩١٩ في مصر وعواملها

٦. المقاومة في سوريا للاحتلال الفرنسي عام ١٩٢٠

٧. الثورة الفلسطينية عام ١٩٢٠ى-١٩٤٨

٨. التطورات السياسية في مصر تصريحات شباط ١٩٢٢ ، دستور عام ١٩٢٣ وزارة سعد زغلول الاحزاب السياسية ، معاهدة ١٩٣٦

٩. التطورات السياسية في سوريا .

أ- سياسة التجزئة الفرنسية .

ب- ظهور الجمعية التاسيسية واصدار الدستور عام ١٩٢٥

ت- معاهدة ١٩٣٦

١٠. التطورات السياسية في لبنان (اعلان دولة لبنان الكبير ، السياسة الفرنسية في لبنان ، معاهدة ١٩٣٦ .

١١. الثورة في الجزائر عام ١٩٥٤

١٢. الحركة الوطنية في ليبيا ، ثورة المختار

المراجع المعتمدة :

١- كتاب الوطن العربي الحديث والمعاصر / د. خليل ابراهيم أحمد.

٢- تاريخ الحركة العربية / د. سليمان موسى

جامعة ديالى
كلية التربية الأساسية

تاريخ
الوطن العربي
المعاصر

المرحلة الثالثة
الكورس الثاني

الفصل الأول

الوطن العربي بين الحربين العالميتين الأولى والثانية

١. الثورة العربية الكبرى والوعود البريطانية :

بعد دخول الدولة العثمانية الحرب ، استبدل القائد العربي زكي الحلبي بجمال باشا وجعل حاكماً عاماً على سوريا وقائداً للجيش العثماني الرابع المرابط فيها على أن تشمل سلطاته سوريا وفلسطين والحجاز ، وقد عرف عن جمال باشا أنه في غلاة الاتحاديين وأنه جريء في حبك الدسائس وسفك الدماء ، وبالفعل أخذ يلاحق الزعماء القوميين وأمعن في النفي والتشريد والاعدام وكانت آخر قافلة من الشهداء تلك التي اعدمت في ٦ مايس ١٩١٦ حيث أفاق الناس في ذلك اليوم على سبع مشانق في دمشق واربعة عشرة في بيروت تحمل جثث أكبر زعماء الحركة القومية العربية من بينهم عبد الحميد الزهراوي وعبد الغني العريسي وعبد الكريم خليل .

تحملت المنظمة العربية جزء كبير من أعباء الحرب وما تقتضيه من التزامات وامكانيات عسكرية واقتصادية التي كانت منطقة حرب فعلية للقوات العثمانية التي كانت تهدف الى السيطرة على قناة السويس وانتزاع مصر من يد بريطانيا وتهديد منطقة مواصلاتها في هذه المنطقة المهمة هذا من جهة أما من جهة أخرى فان التطورات السياسية الداخلية شهدت نشاط متصاعد للحركة العربية رغم الضغوط التي كانت تمارسها السلطات الاتحادية ، اخذت التنظيمات العربية السرية تحتضن من سوريا لممارسة دورها السياسي ولم تقف الصعوبات دون نشاطها بل زادتها اصراراً بسبب الظرف الدقيق الذي أخذ يحيط بالمنطقة اذ اصبح مستقبل البلاد العربية معرضاً لخطر جديد بعد اشتراك الدولة العثمانية في الحرب لما سببه من تزايد من الاطماع والخطط الاستعمارية للسيطرة على المنطقة لكن التنظيمات العربية تمكنت رغم هذا الظرف من تحديد رؤيتها من المستقبل من خلال التأكيد على استقلال العرب ومنع أي تدخل اجنبي للسيطرة على البلاد العربية ، لقد كانت هذه الظروف بما رافقها من الاساليب التعسفية والسياسية والعنصرية التي مارسها الاتحاديون في الولايات العربية سبباً في تصاعد نشاط الحركة العربية وتفكيرها بالانفصال عن الدولة العثمانية وبالذات بعد أن شدد الاتحاديون من سياستهم المركزية وبطشهم بالزعماء العرب الذين كانوا يمارسون نشاطهم السياسي في سوريا وقد وجدوا فكرة التعاون مع الشريف

حسين بن علي شريف مكة وترشيحه لزعامة الثورة أمر ضروري من ناحيتين الاولى تتمثل في مكانته الدينية بين العرب والمسلمين باعتباره من سلالة الرسول (صلى الله عليه وسلم) والثانية ان علاقة الشريف بالاتحاديين كانت في توتر مستمر بسبب عدم انصياعه للسياسة المركزية التي حاولت الدولة العثمانية تطبيقها في الولايات العثمانية ، وعلى أية حال فقد اكتملت صفة التقارب بين الزعماء العرب والشريف حسين عن طريق الامير فيصل الذي ناب عن والده الشريف في الاتصالات بين الجمعيات والقادة العرب للمحافظة على استقلال البلاد العربية والتحالف مع بريطانيا .

وازاء هذا الارهاب والبطش لم يبق في الامكان ارجاء الثورة العربية وفي العاشر من حزيران ١٩١٦ اطلق الشريف حسين من قصره في مكة المكرمة الرصاصة الاولى نحو ثكنة الاتراك ايذاناً باعلان الثورة ، ونشر الشريف حسين منشوراً ضمنه الاسباب التي دعت الى قيام الثورة كسياسة التتريك التي تبغي محو العربية واللسان العربي وضرب الاسلام واعدام المواطنين وتهجير الأسر ... الخ ، وقد استطاعت القوات العربية أن تحرز نجاحاً رائعاً في جبهات متعددة حيث استسلمت الحامية التركية في مكة وحررت مدن الحجاز وسدت منافذ البحر الاحمر فحالت دون وصول الحملة التركية الألمانية الذاهبة الى اليمن .

وفي تشرين الاول ١٩١٦ تألفت أول وزارة عربية برئاسة الشيخ عبد الله السراج وفي اليوم التالي تمت مبايعة الحسين ملكاً على العرب ، وبعد مفاوضات ومراسلات مع الحلفاء استغرقت شهرين اعترف هؤلاء بالشريف ملكاً على الحجاز (٣ ك٢ ١٩١٧) ، ان نجاح الثورة في الحجاز جعل القوات العربية تواصل زحفها الى الشمال بقيادة الامير فيصل بن الحسين واتخذت من العقبة قاعدة لعملياتها الحربية ، وفي تشرين الاول ١٩١٧ دخلت القوات العربية دمشق ، وتوجهت عدة فصائل منها نحو حمص وحلب كما تمكنت قوة عربية من دخول بيروت ورفع العلم العربي على دار الحكومة .

ان الجماهير العربية وقفت في جميع مدن بلاد الشام تستقبل القوات العربية وتنظم اليها في سبيل التحرر والاستقلال ، وحين وقعت الدولة العثمانية مع الحلفاء هدنة مودرس ٣ ت١ ١٩١٨ كانت بلاد الشام قد تم تحريرها وشكل فيصل حكومة عربية في دمشق ورفعت الاعلام العربية على المدن السورية واللبنانية .

٢. اتفاقية سايكس - بيكو عام ١٩١٦:

بينما كانت المراسلات تجري بين الشريف حسين ومكماهون وقبل أن يصل الطرفان الى اتفاق نهائي ، كانت هناك مفاوضات أخرى سرية تدور منذ آذتر ١٩١٥ بين بريطانيا وفرنسا وروسيا لتقسيم أملاك الدولة العثمانية بعد انهيارها وقد عرف الجزء الخاص باقتسام الدولة العربية باتفاق سايكس – بيكو وهما المندوبان اللذان وقعا باسم حكومتيهما (بريطانيا وفرنسا) وقد تم توقيعه في ١٦ مايس ١٩١٦ قبل اعلان الثورة العربية بشهر واحد وبموجبه قسمت بلاد الشام والعراق الى المناطق الآتية :

١. المنطقة الزرقاء : وتشمل الساحل السوري من رأس الناقورة الى قلب الاناضول ولونت باللون الازرق على الخريطة المرفقة في الاتفاق ، وهذه المنطقة تعطى لفرنسا ولها أن تقيم فيها شكل الحكم الذي تشاء .
٢. المنطقة الحمراء : وتشمل بغداد والبصرة ولونت باللون الاحمر ، وتركت لبريطانيا ولها أن تقيم فيها شكل الحكم الذي تشاء .
٣. المنطقة السمراء : وتشمل فلسطين وجعلت منطقة دولية يعني شكلها مع الحلفاء .
٤. المنطقة الداخلية : تركت بلا لون وقسمت الى منطقتين (أ)و(ب) على أن تؤلف من دولة عربية مستقلة أو اتحاد دول عربية ، على أن يكون لفرنسا في المنطقة (أ) داخل سوريا الشمالية والموصل – ولبريطانيا في منطقة (ب) – بقية العراق وشرقي الاردن – واصبح لها حق الاولوية في المشاريع الاقتصادية والقروض وحق الانفراد في تقديم المستشارين والموظفين الاجانب .

وتدخل الاسكندرونة في منطقة النفوذ الفرنسي على أن يكون ميناؤها حراً لتجارة بريطانيا وتدخل حيفا في منطقة النفوذ البريطاني على أن يكون ميناؤها حراً لتجارة فرنسا ، ويتعهد كل من الطرفين الا يتنازل عماله من حقوق المنطقة المخصصة له ، وأن لا يعطي تلك الحقوق لدولة أخرى سوى الدولة العربية من دون موافقة الطرف الآخر ، ان اتفاقية سايكس – بيكو صورة للمخادعة والمكر وتعد نقضاً للعهود الدولية ، وتحوي نصوصها تناقضاً للشروط التي ابرمها الشريف حسين مع بريطانيا وانها اخفيت عنه بخسه ولم يسمع بها الا بعد ثمانية عشر شهراً من عقدها لأن الذين عقدوها

كانوا يدركون أنهم لو اطلعوه عليها لما تردد في أن يطرح التعاون مع بريطانيا وقد نشرت اسرار هذه الاتفاقية من قبل روسيا بعد قيام الثورة فيها سنة ١٩١٧ .

٣. وعد بلفور ١٩١٧ :

في ٢ تشرين الثاني ١٩١٧ أذاعت بريطانيا نص الوعد الذي تعهدت فيه لزعماء الحركة الصهيونية العالمية بانشاء وطن قومي لليهود في فلسطين ، وجاء هذا الوعد بصورة خطاب موجه من اللورد ردتشيلد زعيم الحركة الصهيونية وقبل اعلانه رسمياً باسم الحكومة البريطانية نيابة عن حليفاتها عرض على واشنطن وحظي بموافقتها كما أيدته ايطاليا ، حاولت بريطانيا أن تقضي على مخاوف العرب بمختلف الوسائل وذكرت للشريف حسين الذي طلب تعريفاً لمعنى الوعد ومداه ، أن الاستيطان اليهودي في فلسطين لن يكون مسموحاً به مل يتفق ذلك مع حرية السكان العرب من الناحيتين السياسية والاقتصادية وانه لا يتعارض مع استقلال العرب والوعود المقطوعة لهم .

ومهما يكن من أمر فقد أثار هذا الوعد المشؤوم غضب واستنكار الجماهير العربية في جميع أرجاء الوطن العربي الكبير وشهدت فلسطين ثورات وانتفاضات متواصلة .

٤. الاحتلال العسكري الأوربي للوطن العربي :

كان الوطن العربي في عشية الحرب العالمية الاولى (١٩١٤-١٩١٨) يعيش حالة خطيرة جداً حيث تكالبت الدول الاستعمارية من أجل اقتسام مناطقه في حين كان المشرق العربي خاضعاً للعثمانين كانت بريطانيا وفرنسا تتفق سراً في اتفاقيات سايكس – بيكو لتقسم المنطقة فيما بينها ، بينما كانت مصر خاضعة للحماية البريطانية وليبيا خضعت للاحتلال الايطالي منذ عام ١٩١١ ، والجزائر والمغرب كانتا مستعمرات فرنسية واسبانية ، أما باقي اجزاء الوطن العربي فكانت مرتبطة بالبريطانيين بمعاهدات حماية مثل شيوخ الخليج العربي ، وبعد نشوب الحرب وخضوع المشرق العربي بأكمله لسيطرة الحلفاء بعد هزيمة الدولة العثمانية في الحرب ، تطلع العرب بزعامة الشريف حسين للحصول على استقلالهم السياسي وتكوين دولة عربية موحدة حسب الوعود البريطانية في مراسلات حسين – مكماهون .

وما أن وضعت الحرب العالمية أوزارها حتى شرعت الوفود الدولية تتجه صوب باريس حيث مقر انعقاد مؤتمر الصلح الذي تقرر عقده بداية ١٩١٩ لتسوية المشاكل الناجمة عن الحرب وقد مثل العرب في هذا المؤتمر الامير فيصل الذي رشحه والده

عن مملكة الحجاز التي دعيت لحضور المؤتمر من قبل بريطانيا بصفتها الحليفة التي ساهمت في الحرب لقد كان موقف الامير فيصل حرج للغاية وهنا ارتطم الوفد الحجازي بواقع السياسات الدولية الخاصة بالنسبة لكل من انكلترا وفرنسا ومطامعهم في البلاد العربية ناهيك عن المشكلة الفلسطينية والانتداب على البلاد العربية وهذا ما تمثل بنشاطات فيصل في باريس .

تكشفت لفيصل بعد اجتماعه بالمسؤولين البريطانيين الألاعيب السياسية الاستعمارية على بلاده اذ كان التنافس على اشده بين لويد جورج رئيس بريطانيا وكليمنصور رئيس وزراء فرنسا بشأن غناءمهم في المشرق العربي التي تضمنتها اتفاقية سايكس – بيكو ، كما واجه فيصل التفاف مكثف من قبل المسؤولين البريطانيين والزعماء الصهاينة للتوقيع على اتفاقية تفسح المجال امام الاستيطان اليهودي ، واجه اشتراك فيصل في المؤتمر معارضة فرنسية كبيرة نتيجة لاطماع الاخيرة في بلاد الشام وبالرغم من معارضة فرنسا اشترك فيصل في المؤتمر بعد تدخل بريطانيا ومنح وفد الحجاز مقعدين في المؤتمر ومن خلال المذكرات التي رفعها فيصل الى المؤتمر وهما يتضمنان ما ورد في مراسلات حسين – مكماهون :

١. فقد أكد ان سكان المنطقة يشكلون شعباً سلاحهم الانتساب ولغة واحدة هي العربية .
٢. الاعتراف باستقلال العرب ووحدتهم في المنطقة مع مراعاة الاعتبارات الخاصة لكل قطر عربي عند تشكيل الدولة العربية الموحدة .
٣. الموافقة على فمرة الاتحاد الكونفدرالي بين الاقطار العربية قبل وحدتها .
٤. أكد على حرية الشعوب في تقرير مصيرها وكان هدفه من ذلك الحصول على دعم الرئيس الامريكي ولسن الذي حضر المؤتمر بنفسه .

ترك فيصل باريس الى سوريا دون أن يتوصل الى نتيجة بشأن مستقبل البلاد العربية في مقدمتها مستقبل بلاد الشام ، على أمل أن تعالج لجنة (كنج – كراين) التي اقترحها المؤتمر مشكلة مصير البلاد العربية من خلال استطلاع الاراء في منطقة بلاد الشام والعراق وانتهى عمل اللجنة باعدادها تقرير تضمن ايثارها نظام الانتداب على البلدان العربية على شرط ان يكون الانتداب لمدة محددة وان يهدف الى ايصال البلاد الخاضعة الى مرحلة الاستقلال بالسرعة التي تسمح بها الظروف ، وأوصت أن يكون

للعراق انتداب واحد ولسوريا وفلسطين انتداب واحد ، الا ان التقرير أودع في زاوية أحد الادراج وأغفلوا أمره ولم يعمل به ، واتجهت الدول الاستعمارية (بريطانيا وفرنسا) لخلق تسوية خاصة بهما من خلال فرض الانتداب بالقوة .

بينما كانت اللجنة تقوم بأعمالها عمدت بريطانيا الى محاولة أخيرة فدعي الامير فيصل في آب ١٩١٩ لزيارة لندن بهدف اقناعه لقبول الاحتلال الفرنسي للبنان وسوريا وتسحب القوات البريطانية من تلك المنطقة ، أدت تلك التطورات الى انعقاد المؤتمر السوري في آذار ١٩٢٠ واصدر قراراً أعلن فيه استقلال سوريا بما فيها فلسطين ولبنان دولة ذات سيادة على راسها الملك فيصل واجتمع الزعماء العراقيون وأصدروا قراراً مماثلاً على العراق واختاروا الامير عبد الله ملكاً على العراق ، وفي المقابل اجتمع الحلفاء في مؤتمر سان ديمو في ايطاليا نيسان ١٩٢٠ وأقروا نظام الانتداب على الاقطار العربية ففرض الانتداب البريطاني على العراق وفلسطين وفرض الانتداب الفرنسي على سوريا ولبنان ، كانت قرارات سان ديمو ترسيخاً للاتفاقيات السرية التي عقدت لجان الحرب وتنسيقاً للمصالح الاستعمارية وتثبيتاً لواقع الاحتلال العسكري ، ونتيجة نهائية للمساومات التي بدأت باتهاء الحرب ، وهكذا بدل من تحقيق دولة عربية موحدة قسم الوطن العربي مناطق نفوذ استعماري بريطاني فرنسي فكان الوطن العربي مناطق نفوذ استعماري بريطاني فرنسي ، وخرج العرب من استعمار آخر أبشع من السابق .

كان العراق من الناحية العملية خاضعاً بشكل مباشر للحكم العسكري البريطاني الذي كان مستمراً مع بدء الحرب العالمية الاولى وبانتهاء الحرب خضع العراق بأكمله للجيش البريطاني ، وتصاعد التوتر بين قوات الاحتلال والشعب العراقي الذي طالب بحكم وطني على عكس ما حدث من فرض الانتداب البريطاني عليه مما أدى الى نشوب ثورة جزيران ١٩٢٠ الوطنية التحريرية التي أجبرت البريطانيين على تغيير سياستهم في العراق .

أما بلاد الشام فبموجب مقررات مؤتمر سان ريمو انسحب البريطانيون من سوريا ولبنان تاركين المجال أمام القوات الفرنسية لاحتلال البلاد وبدأت الصدامات تتلاحق بين حكومة دمشق العربية بزعامة الامير فيصل وبين الفرنسيين حتى حدثت المواجهة الحقيقة في تموز ١٩٢١ عندما وجه الجنرال غورو قائد القوات الفرنسية في لبنان

الاندار النهائي لفيصل ملك سوريا وتضمن خمس شروط كان على العرب الامتثال لها خلال اربعة ايام والا ستكون فرنسا مطلقة اليد في العمل ، أما الشروط فهي :

١. تسليم سكة حديد رياق – حلب الى السلطة العسكرية الفرنسية وهذا سيجري في أثره احتلال الفرنسيين لحلب ومحطات رياق وبعلبك وحمص وحماه .
٢. الغاء التجنيد وتخفيض عدد الجيش العربي .
٣. قبول الانتداب الفرنسي قبول غير مشروط .
٤. تداول العملة التي فرضتها الادارة الفرنسية .
٥. معاقبة الاشخاص اللذين عرفا بالتورط بالاعمال العدائية ضد الفرنسيين .

لم يعط الفرنسيون الفرصة لحكومة فيصل لرفض هذه الشروط او قبولها فباشرت بهجوم عسكري باتجاه دمشق وحصلت معركة فاصلة هي معركة ميسلون حيث اصدمت القوات العربية التي قادها يوسف العظمة وزير الدفاع بالقوات الفرنسية الزاحفة عند ممر ميسلون ، ولم تفلح الوقفة البطولية للقوات العربية في ايقاف القوات الفرنسية فاستشهد الكثير من القادة العرب ومنهم يوسف العظمة وسقطت الحكومة العربية في دمشق ، واتجه فيصل الى أوربا وتحديداً لندن لمواصلة نشاطه السياسي بشأن القضية العربية .

وعلى أية حال وبالرغم من التطورات الاخيرة فان الاحداث كانت تسير بالاتجاه الذي رسمته اتفاقية سايكس – بيكو ، وأصبح العراق وفلسطين وشرق نهر الاردن تحت الانتداب البريطاني في حين واجهت سوريا ولبنان الانتداب الفرنسي فكان هذا حال الوطن العربي وهو ينفض غبار الاحداث ليواجه مرحلة جديدة من التطورات السياسية .

الفصل الثاني

الانتفاضات والثورات القومية ضد الاحتلال الاوربي

١. تصاعد المقاومة العربية في المغرب العربي :

أ. تونس :

خضعت تونس عام ١٨٨٢ للاحتلال الفرنسي ، وعند اندلاع الحرب العالمية الاولى شارك التونسيون الى جانب الفرنسيين في تلك الحرب حيث اشترك حوالي ٦٥ ألف جندي من تونس مع الفرنسيين قتل منهم ١٢ ألف جندي ، وقد توقع التونسيون ان تكافأهم فرنسا على هذا الموقف بمنحهم الاستقلال فتشكل وفد تونسي بغد انتهاء الحرب برئاسة عبد العزيز الثعالبي للمشاركة في مؤتمر الصلح في باريس ١٩١٩ وللمطالبة باستقلال البلاد وانسحاب القوات الفرنسية منها ، الا أن أي من مطالب الوفد التونسي لم تتحقق ، وبذلك بدأت الحركة الوطنية في تونس تنشط ضد الاستعمار الفرنسي وهيمنته على البلاد ، ونالت الحركة الوطنية تعاطفاً من قبل الباي محمد الناصر مستبعدة الباي محمد الحبيب اللذان كانا حاكمان تونس في تلك الفترة .

تشكل الحزب الحر الدستوري وأصدر برنامجاً وطنياً اصلاحياً ، قوبل بالرفض من قبل السلطات الفرنسية ، وقام الفرنسيون بابعاد زعيم الحزب عبد العزيز الثعالبي الى خارج تونس عام ١٩٢٣ وفرضت حضراً على الصحف ، وأخذت فرنسا تضيق الخناق على الحركة الوطنية في تونس ، فشنت حملة اعتقالات ضد اعضاء الحزب الحر الدستوري وقدمتهم الى المحاكم ولم تثني سياسة القمع الفرنسية الحركة الوطنية عن الاستمرار في نشاطها اذ نجح الحزب الحر الدستوري في تنظيم اضراب عام في تونس احتجاجاً على تعيين قضاة فرنسيين في المحاكم التونسية ، صدرت عدد من الصحف الوطنية المؤيدة لنهج الحزب الحر الدستوري منها صحيفة (صوت التونسيين) عام ١٩٢٩ ، كذلك اسس الحبيب بورقيبة صحيفة أخرى باسم (العمل التونسي) عام ١٩٣٢ ، واجه الحزب الحر الدستوري حصول انقسامات في صفوفه حيث انشق الى حزبين هما جماعة الحبيب بورقيبة واطلقوا على أنفسهم الحزب الدستوري الجديد عام ١٩٣٤ والحزب الآخر بقي باسمه القديم الحزب الحر الدستوري ، وبدأت وبدأت الاتهامات بين شقي الحزب تملأ صفحات الصحف ، وعمل الفرنسيون على توسيع الخلاف بين الطرفين .

تبنى الحزب الدستوري الجديد سياسة المقاومة ضد السلطات الفرنسية فدعا الى الاضراب والمظاهرات والصدام مع الفرنسيين وبلغت الصدامات ذروتها عام ١٩٣٨ ، واتخذت السلطات الفرنسية تلك الاحداث ذريعة لتصفية النشاط الوطني فحلت الحزب الدستوري الجديد وعطلت جميع الصحف الناطقة باسمه وزجت بقادة الحزب في سجون فرنسا وكان من ضمنهم الحبيب بورقيبة ، وبالرغم من ارسال الحكومة الفرنسية لجنة تحقيقيه بغية كشف حقيقية الاحداث الا أن المواجهات بين الحركة الوطنية التونسية وبين الفرنسيين ظلت مستمرة حتى اندلاع الحرب العالمية الثانية عام ١٩٣٩ .

ب. الجزائر :

احتلت فرنسا الجزائر عام ١٨٣٠ وطبقت سياسة استعمارية مقيتة أدت الى نشوب حركة مقاومة وطنية استمرت لفترة طويلة تزعمها الامير عبد القادر الجزائري ، وأثناء الحرب العالمية الأولى سخرت فرنسا الجزائر بامكانياتها البشرية والاقتصادية لصالحها في الحرب ، ولم تعط فرنسا للجزائريين حقوقها في الاستقلال ، بل قدمت مشروعاً اصلاحياً يتضمن دمج الجزائر بفرنسا ، وأدى ذلك الى حدوث انقسامات بين الجزائريين حيث انقسموا الى قسمين أيد الاول الاندماج مع فرنسا فيما عارض الثاني الاندماج معها ، نشأت الحركة الوطنية في الجزائر مطلع العشرينات ولمع اسم الامير خالد أحد أحفاد الامير عبد القادر الجزائري ، حيث طالب ذلك الامير من فرنسا منح الجزائر حق تقرير المصير أثناء مؤتمر الصلح عام ١٩١٩ الا أنه احيل على التقاعد ، جدد الامير خالد عام ١٩٢٢ مطالبة الشعب باطلاق الحريات المدنية والسماح للجزائريين بتسلم المناصب دون قيد أو شرط ، فرد الفرنسيون بابعاد الامير خالد الى فرنسا ثم الى مصر ثم الى سوريا حيث توفي عام ١٩٣٦ .

انتقل نشاط الحركة الوطنية الى فرنسا بعد تضييق الخناق عليها في الجزائر ، حيث أسس الوطنيون في فرنسا حزب نجم شمال أفريقيا عام ١٠٢٦ وأصدر صحيفة باسم (الاقدام الباريسي) باللغتين العربية والفرنسية ، دعا الحزب الى المطالبة باستقلال الجزائر عن فرنسا ، وأصدر حزب بجم شمال أفريقيا منشورات حث فيها ابناء المغرب العربي على مواصلة النضال وتشكيل جبهة موحدة ضد المستعمرين ، ونتيجة

لاضطهاد الفرنسيين لكوادر الحزب تحولوا الى العمل السري وأصدروا عام ١٩٣٠ صحيفة باسم الأمة ، ثم قام الوطنيون الجزائريون بتغيير اسم الحزب الى (الاتحاد الوطني لمسلمي الشمال الأفريقي) ، واستمرت ملاحقة الفرنسيين لقادة الحزب وبرز اسم مصالي الحاج الذي اضطر الى الهرب خارج الجزائر نتيجة لملاحقة السلطات الفرنسية له ، وبعد ازدياد شعبية مصالي الحاج بين الاوساط الجزائرية اصدرت فرنسا قراراً بحل حزب نجم شمال أفريقيا عام ١٩٣٧ الا أن ذلك أدى الى بروز أحزاب جديدة على الساحة الجزائرية كان لها دور في النضال الوطني التحرري ضد الاستعمار الفرنسي ، ولم تفلح تلك الاحزاب في نيل الاستقلال التام عن فرنسا ، ومما زاد من سوء الاوضاع اندلاع الحرب العالمية الثانية .

ج. المغرب :

وقع المغرب منذ عام ١٩١٢ تحت سيطرة دولتين استعماريتين هما اسبانيا وفرنسا ، فقد سيطرت الدولة الاولى على المناطق الشمالية من المغرب القريبة من البحر الابيض المتوسط من حيث سيطرت الدولة الثانية على بقية المناطق وظل هذا التقسيم ساري المفعول حتى عام ١٩٢٣ عندما تقرر وضع ميناء طنجة الذي يقع على مقربة من مضيق جبل طارق تحت نظام دولي خاص وهكذا انقسم المغرب الى ثلاثة مناطق.

١. نشاط الحركة الوطنية في منطقة الاحتلال الفرنسي :

عندما انتهت الحرب العالمية الاولى ظل الفرنسيون يواجهون مقاومة مسلحة من قبل الشعب العربي في المغرب على الرغم من مرور ثمانية أعوام على اعلان الحماية الفرنسية عليه ، وقد تركزت المقاومة من جبال الاطلس لذلك لم ينجح الفرنسيون في اتمام سيطرتهم على هذه المنطقة باسرها الا حوالي عام ١٩٣٥ والى جانب المقاومة المسلحة برزت مقاومة من نوع آخر تجسدت في تأسيس العديد من الجمعيات السياسية المناهضة للسيطرة الاستعمارية منها اتحاد الطلبة وجمعية حماية الصدق والعصبية المغربية ، وعند تصاعد المقاومة المسلحة وتبلور أهدافها وتزايد امكانياتها أصدرت فرنسا مرسوم (الظهير البربري) في ١٦ مايس ١٩٣٠ وذلك لاثارة التفرقة بين العرب والبربر وينص على فصل البربر عن أصولهم العربية واخضاعهم الى نظم خاصة لاسيما في ميدان القضاء ومنعهم من استخدم اللغة العربية للتعلم ، الا أن هذا المرسوم

أثار ردود فعل المقاومة وواجهت هذا المرسوم بشيوع استعمال العربية بين صفوف البربر أما فرنسا فقد أرادت بث الفرنسية وربط البربر بفرنسا وواجه الشعب العربي هذا المرسوم باستياء بالغ كونه يهدد الوحدة الوطنية .

اعلنت الثورة في الجنوب بأسره وواجهت فرنسا هذه الثورة بالاعتقالات وتسربت أخبار الثورة الى كل شمال المغرب العربي وتصاعد النشاط السياسي في كل المجالات وبالذات في نشر المواضيع في العديد من الصحف التي تدين السياسة الاستعمارية الفرنسية مثل صحيفة عمل الشعب ومجلة المغرب كما تأسست اتحادات لخريجي الكليات ، واوقفت فرنسا العديد من الصحف وواجهت الشعب بالقسوة ، طالبت الحركة الوطنية السلطات الفرنسية باجراء اصلاحات في المغرب وعارضت دمج المغرب مع فرنسا ، تاسست أحزاب في المغرب منها الحزب الوطني الذي تأسس في نيسان ١٩٣٧ في الرباط فظهر هذا الحزب على مسرح الاحداث وكان واسع الانتشار وشدد بوسائل النضال لاجبار فرنسا على الاعتراف بحق الشعب المغربي بالاستقلال والحرية .

٢. نشاط الحركة الوطنية في منطقة الاحتلال الاسباني :

واجه الاسبان مقاومة مسلحة ضاربة ، حمل لواءها محمد بن احمد الربسولي منذ عام ١٩١١ وحتى ظهور محمد بن عبد الكريم الخطابي في عام ١٩٢١ ، الذي استمر في مقاومة الاسبان عن طريق الغارات التي كان يشنها ضد القوات الاسبانية ، أدى تحشيد الاسبان لقوات كبيرة الى حدوث اصطدام بينهم وبين عبد الكريم الخطابي بمعركة انوال الشهيرة عام ١٩٢١ ، حيث أباد الخطابي قوة اسبانية قدر عددها بخمسة الاف رجل ، ونجحت المقاومة في المغرب العربي من احراز انتصارات متتالية استمرت حتى عام ١٩٢٤ ، الا أن الفرنسيين رأوا في انتصارات الخطابي ضد الاسبان تهديداً مباشراً لامبراطوريتهم الاستعمارية في المغرب العربي وفي أفريقيا بأسرها ، لذلك بدأوا بالتحرش بقوات الخطابي وقاموا باحتلال بعض المناطق التابعة للخطابي .

وهكذا كان الخطابي في حالة حرب ضد فرنسا واسبانيا في آن واحد وصمد الثوار في المغرب العربي بوجه صفوف الدولتين الاستعماريتين حتى مايس ١٩٢٦ حيث دب الوهن في صفوف الثوار ونحج المستعمرين في اغراء بعض القبائل على التخلي عن

الثورة مقابل دفعها الاموال لهم ، كما اجبر المستعمرين ملك المغرب على اعتبار الخطابي بمثابة متمرد على السلطة ، واستخدم المستعمرون نصف مليون جندي للقضاء على الثوار مما اضطر الخطابي للاستسلام في ٢٧ مايس ١٩٢٦ .

تحولت الجبة الوطنية في المغرب بعد انهاء ثورة عبد الكريم الخطابي الى النشاط السياسي وتاسست كتلة العمل الوطني عام ١٩٢٩ ، قدمت الحركة الوطنية الى السلطات الاسبانية جملة من المطالب ، الا أنها واجهت مقاومة متزتيدة من السلطات الاسبانية منذ عام ١٩٣٤ ، اذ فرض الاسبان في ذلك العام حضراً على نشاط الحركة الوطنية ، أتاح نشوب الحرب الأهلية في اسبانيا (١٩٣٦-١٩٣٩) للحركة الوطنية في المغرب مجالاً أوسع للعمل ، فقد وعد فرانكر الحركة الوطنية بالاستجابة لبعض مطالبها لكن فرانكر لم يقدم بعد انتصاره في الحرب الاهلية أي شيء لصالح الحركة الوطنية وكل ما قام به هو استحداث وزارة للاوقاف واسندها الى أحد المغاربة وبنائه مسجداً جديداً في سبتة ، وفي اثناء الحرب العالمية الثانية لجأت السلطات الاسبانية الى حل الاحزاب واحكمت قبضتها على المغرب الاسباني .

د. ليبيا :

أبدى الشعب العربي في ليبيا مقاومة للاحتلال الايطالي منذ أواخر ١٩١١ وحملت تلك المقاومة ايطاليا الى اصدار مرسوم في ١٩ أيلول ١٩١٢ يقضي بتقسيم ليبيا الى ولايتين هما ولاية برقة وولاية طرابلس رغم ذلك استمرت المقاومة الوطنية الليبية للاحتلال ، وفي عام ١٩١٧ توصلت ليبيا وايطاليا الى عقد هدنة وفي ت١ عام ١٩١٩ تم تجديد هذا الاتفاق الذي كان ترسيخاً للحكم الايطالي على ولايتي برقة وطرابلس من خلال تقسيمها ، كذلك قامت ايطاليا بهجمات متكررة من أجل احكام سيطرتها على المناطق الخاضعة لمحمد امين السنوسي الحاكم العام لليبيا ، فبرز اسم عمر المختار الذي عين قائداً عاماً لمنطقة الجبل الاخضر ، واصبح واحداً من أبرز قادة الثورة والمقاومة ضد الاحتلال الايطالي ، واستخدم المجاهد عمر المختار اسلوب حرب العصابات ضد الاستعمار الايطالي ولم تفلح محاولات الايطاليين لايقاف الثورة من خلال اغراء زعماء القبائل للتخلي عن عمر المختار ، كما استخدموا بعض الشخصيات الليبية من أجل التأثير على المختار لانهاء الثورة ورد عمر المختار

بالرفض ، فلجأ الايطاليون الى الحل العسكري ووقعت عدة معارك أهمها معركة الرحبية التي انتصر فيها عمر المختار ، عمد الايطاليون الى تطويق الثوار فاحتلوا الجنوب عام ١٩٢٦ لقطع صلات الثوار مع مصر ، واعقبها مفاوضات بين الايطاليين والثوار لاقناعهم من أجل التخلي عن الثورة ، وعقدت هدنة بين الطرفين غير أن قوات الاحتلال الايطالي نقضت الهدنة من خلال اعتداءتها على بعض الموظفين الليبيين ، فتجدد القتال عام ١٩٣٠ بين الطرفين ، ووصل الى ليبيا قائد ايطالي جديد اسمه غراسياني الذي تلقى أوامر من حكومته بالقضاء على الثورة بكافة السبل ، فبدأت قوات الاحتلال الايطالي عمليات عسكرية من أجل القضاء على الثورة واكمال سيطرتها على ليبيا وذلك من خلال اجلاء القبائل المؤيدة للثوار وحصرها واقامة اسلاك على الحدود المصرية – الليبية بلغ طولها ٣٠٠ كم ، كما أمر غراسياني عام ١٩٣٠ باعتقال كل شيوخ الزوايا السنوسية ونفيهم خارج ليبيا ، ورغم ذلك أنزل الثوار ضربات بالقوات الايطالية حيث نفذ الثوار في عام ١٩٣١ وصده ٢٥٠ هجوماً ضد القوات الايطالية .

الا أن تناقص المؤونة والسلاح لدى الثوار وتصاعد حدة الهجمات الايطالية المدعومة بالطائرات وتضييقها الخناق على الثورة واحتلالها واحة الكفرة عام ١٩٣١ ، أدى الى انهاك الثوار ، فوقع المجاهد عمر المختار في الأسر في أيلول ١٩٣١ ، وحوكم وبعد محاكمة سريعة دامت ساعة وربع الساعة صدر الحكم باعدام عمر المختار شنقاً حتى الموت ونفذ الحكم وأخفى الايطاليون جثته كيلا تتحول في المستقبل الى رمز للمقاومة ضدهم .

وباستشهاد عمر المختار لم يستطيع خليفته يوسف بوراحيل أن يتابع الثورة لاكثر من أربعة اشهر ، ولم يقتصر نشاط الحركة الوطنية على ليبيا بل تعداه الى خارجها ولاسيما في مصر وسوريا وتونس ، عمدت ايطاليا بعد اخمادها للثورة الليبية ١٩٣٣ الى الاستيلاء على الاراضي الزراعية حيث بلغت مساحة الاراضي التي استولى عليها الايطاليون ٢٠٢.٨٢٧ هكتار ، وأسس الحزب الفاشي مزارع خاصة لانصاره في ليبيا وفي عام ١٩٣٧ قررت ايطاليا اتباع سياسة التهجير الجماعي الى ليبيا وعلى أية حال قدر عدد الايطاليون المستوطنين في ليبيا عام ١٩٣٩ بما يتراوح بين ٧٠–٧٥ ألف نسمة ، كما وحاول المستعمرين طمست الهوية العربية من خلال ضم ليبيا في مستهل

عام ١٩٣٩ بموجب مرسوم أصدره موسوليني الى ايطاليا ، كما حارب الغزاة اللغة العربية ، واعتبرت اللغة الايطالية اللغة الوحيدة المعترف بها في الدوائر الرسمية ، وزجوا ابناء ليبيا للقتال الى جانبهم في الحرب العالمية الثانية ، كذلك أصبحت اللغة الايطالية لغة التعليم الرسمية ومنع الايطاليون تدريس التاريخ العربي في المدارس ، فكانت مناهج التاريخ تقتصر على دراسة تاريخ ايطاليا وإمبراطورتيها الاستعمارية .

هـ. موريتانيا :

ظهرت اطماع فرنسا في موريتانيا منذ عام ١٨٥٠ واستطاعت فرنسا عام ١٨٥٨ عقد معاهدات تم بمقتضاها وضع امارتين تحت الحماية الفرنسية ، وفي عام ١٩٠٤ أصدرت فرنسا مرسوماً يقضي بالحاق موريتانيا بأكملها بالسنغال ، أدى فرض الحماية الفرنسية على المغرب ١٩١٢ الى تسهيل عملية اخضاع موريتانيا ، وفي عام ١٩٢٠ أصدرت فرنسا مرسوماً نص على جعل موريتانيا مستعمرة فرنسية قائمة بذاتها يديرها مقيم عام فرنسي .

اتبعت فرنسا سياسة استعمارية حيث عملت على اثارة الخلافات بين أبناء موريتانيا وحاربت اللغة العربية اهملت التعليم وعملت الى تكريس الجهل واستمر الحال هكذا حتى الحرب العالمية الثانية وبنهاية الحرب سمح للاحزاب ان تظهر على الساحة السياسية فظهر حزبا الاتحاد الوطني وحزب منظمات الشباب وطالبا باستقلال موريتانيا ، وحدت الحركة الوطنية صفوفها عام ١٩٤٨ واستطاعت اجراء انتخابات نيابية وافتتحت في عام ١٩٥٨ الجمعية الوطنية الموريتانية وشكلت أول حكومة وطنية ، الا ان اصطدام الحركة الوطنية مع الاستعمار الفرنسي ظل قائماً بسبب ممارسات الاستعمار الفرنسي وبالنهاية اقتنع الفرنسيون بموجب منح الاستقلال التام لموريتانيا واعلن في ٢٨ ت٢ ١٩٦٠ استقلال موريتانيا .

٢. الثورة المصرية عام ١٩١٩ (ثورة آذار ١٩١٩) :

كان اعتقال سعد زغلول ورفاقه بمثابة الشرارة التي أوقدت نار الثورة عام ١٩١٩ تلك الثورة التي لم تكن من تخطيط أي من الاحزاب التي كانت تعمل في مصر منذ ما قبل الحرب العالمية الأولى وانما كانت من صنع جماهير الشعب العربي في مصر الذي قاسى من وطأة الحياة وعزم على نيل الاستقلال التام .

تقسم مراحل الثورة الى مرحلتين :

١. هي المرحلة الحقيقية التي نشبت في آذار ١٩١٩ في اعقاب نفي سعد زعلول ورفاقه الى مالطا وهي مرحلة قصيرة زمنياً واتسمت بمواجهتها مقاومة شديدة من قبل القوات البريطانية وباشراف جماهير الفلاحين فيها مشاركة فعلية وتخللها تأسيس حكومات وطنية مستقلة عن القاهرة كما في مدينة زفتة والمينا وتشكيل مجالس وطنية في مدن أخرى .

٢. اما المرحلة الثانية فقد بدأت في نيسان ١٩١٩ وهي مرحلة طويلة امتازت بتخلي الفلاحين عن الثورة واقتصارها على قطاعات الطلبة والعمال والموظفين والمحامين وتركيزها في المدن .

انتشار الثورة :

انتشر نبأ اعتقال سعد زغلول ورفاقه ببطىء بسبب حظر الصحف من نشر انباء ذلك من قبل البريطانيين ، ووصل الخبر الى الطلبة وقرروا الاضراب وهتفوا بحياة مصر وسعد زغلول وانظم اليهم المحامون وسائقو الاجرة ، فمنعت المظاهرات ولكن المظاهرة الضخمة في القاهرة هاجمت الشرطة والسكك والهاتف واتسع نطاق الثورة حتى شمل الاسكندرية وطنطا وكان رد فعل المحتلين عنيفاً فقد استخدموا الطائرات والرشاشات وحاكموا الثوار بالسجن والغرامات والاعدامات الا أن الهجمات اشتدت وحصل اللمبي على صلاحيات واسعة لضرب الثورة ويعتقد أن كيرزون وزير خارجية بريطانيا اصطف مع الثوار ، استندت سياسة اللمبي الى مبادئ منها :

١. العمل على تأكيد الحماية البريطانية على السعي الى الحصول على تأييد دولي لها .

٢. انهاء الثورة .

٣. تشكيل حكومة مصرية قوامها أقل عداءً للبريطانيين .

٤. رفح الحضر عن سفر الزعماء المصريين الى اوروبا وهو اجراء لتهدئة الثورة .

أفرج الجنرال اللمبي عن سعد زغلول في ٢٧ نيسان ١٩١٩ وغادر رجال الوفد الى مالطا ، واعترف ولسن بالحماية البريطانية على مصر وقرارات مؤتمر الصلح كلها أثارت الشعب ضد السلطات البريطانية وهددت بالثورة الا أن بريطانيا خففت من

وطأة ذلك بإلغائها المحاكم العسكرية وأفرجت عن بعض المعتقلين السياسيين وألغت الرقابة على لصحف ولو صورياً .

وبسبب نشاطه الوطني المعارض للإنكليز نفي سعد زغلول للمرة الثانية الى جزيرة سيشل في المحيط الهندي وتواصلت الثورة التي كانت تطالب بالجلاء التام للقوات البريطانية عن مصر والسودان ، توفي سعد زغلول في ٢٢ آب ١٩٢٧ وترك بعده فراغاً سياساً على الصعيد الداخلي وتأسست احزاب للمطالبة باستقلال مصر ورفع الحماية عنها .

٣. الثورات والانتفاضات السورية (١٩١٩-١٩٣٥) :

شكلت سوريا وحدة ادارية من عدد من المدن أهمها دمشق وحلب واتضحت تلك الاوضاع من خلال سيطرة فرنسا على سوريا بالقوة كما ذكرنا في الفصل الاول ضمن صبغة الانتداب واخراج فيصل منها وعلى أثر ذلك حدثت ثورات كان الهدف منها مقاومة الاحتلال الفرنسي ، استطاعت بريطانيا تحقيق ذلك من خلال مؤتمر القاهرة حيث تم تعيين فيصل ملكاً على العراق وواصلت فرنسا سيطرتها على سوريا ولبنان وفقاً لمقررات سان ريمو واصبحت كل من الارض السورية واللبنانية تحت سيطرة فرنسا .

اندلعت الثورة السورية عام ١٩٢٥ بقيادة سلطان الاطرش بعد ان اعتقل المندوب السامي الفرنسي الجنرال ساراي بعض شيوخ جبل الدروز واتسعت الثورة لتكمل كل سوريا وقاتل الثوار بموازين غير متكافئة في القوة العسكرية وبالمقابل تكبدت القوات الفرنسية افدح الخسائر في صفوفها بالرغم من استخدام اساليب النهب والتدمير في القرى وقصفها دمشق ومناطق أخرى بالقنابل مستهدفة القضاء على الروح الوطنية والمعنوية لدى السوريين ، وعلى أية حال دامت الثورة قرابة سنتين وكلفت فرنسا ثمن باهض رغم خسائر السوريين في الارواح والممتلكات ولكنها عززت الثقة واوجدت فيهم شعوراً بالتضامن العربي ، حاولت فرنسا من جانبها تدارك الموقف وحملت الجنرال ساراي مسؤولية ما حدث وارسلت محله هنري دي جوفنيل (عضو مجلس الشيوخ الفرنسي) كمندوب سامي لسوريا ، وحاول القضاء على الثورة من خلال إحداث انقسامات بين قادة الثورة ، فحاول الدخول في مفاوضات وحوار مع القوى الوطنية داخل سوريا وخارجها وفي الوقت ذاته عمل على كسب الوقت بغية اعطاء

فرنسا الفرصة لاعادة النظر بتنظيم قواتها لاحتواء الثورة وجهاضها وأيد حوفنيل اجراء انتخابات لجمعية تأسيسية تضع الدستور ولكن مقترحه هذا جوبه بالرفض لأنه تضمن تدخل فرنسا في الانتخابات واشراف من المندوب السامي تألفت في آيار ١٩٢٦ حكومة الراماد احمد تامي واشترك فيها بعض الوطنيين ومنهم فارس الخوري ولطفي الحفار وحسين البرازي واشتمل برنامجها على الدعوة لجمعية تاسيسية أرست الدستور على قاعدة السيادة وتحويل الانتداب الى معاهدة لمدة ٣٠ سنة وتحقيق الوحدة السورية وتوحيد النظام القضائي وتأسيس جيش وطني اضافة الى اشتراك سوريا في عصبة الأمم والتمثيل الخارجي والنظر في اصلاح النظام النقدي والعفو العام والغاء الغرامات والسعي لتقديم تعويضات للمتضررين خلال الثورة وعلى ما يبدو فان جوفنيل لم يرق له التطلعات الوطنية لبعض أعضاء الحكومة ، اذ تعارضت آرائه معهم ومن ثم استقالوا منها وأظهروا استنكارهم لاعلان الدستور اللبناني في ٢٦ أيار ١٩٢٦ الذي نص على سلامة الاراضي اللبنانية بما يتنافى واهدافهم في وحدة سوريا هذا فضلاً عن اعمال القوة التي ارتكبتها السلطات الفرنسية .

وفي عام ١٩٢٦ عاد جوفنيل الى فرنسا لمشاورة حكومته بالأمر الا أنها لم تعول عليه لاكمال المباحثات وفي الوقت ذاته كانت أحداث الثورة قد خفت شيئاً فشيئاً وان ظلت بقاياها مستمرة الى ربيع عام ١٩٢٧ بعدما اصابها الضعف والتفكك من جراء انقسام الآراء بين قادتها وما واجهها من ضعف في ادارتها وتمويلها اضافة الى ما تعرضت له من اساليب القمع بعد أن كثفت فرنسا من قواتها .

لم تهدأ القوى الوطنية ولكنها واصلت ثورتها الرافضة للاحتلال الفرنسي تمثل ذلك في ظهور مكاتب الكتلة الوطنية والدعوة الى الوحدة والاستقلال وقامت هذه المكاتب باضرابات وتظاهرات لم يتمكن الفرنسيون من اسكاتها مما اضطر المندوب السامي دي مارتيل الى تشكيل حكومة انتقالية فأخذت على عاتقها تهدئة الأمور ثم الوساطة في شباط ١٩٣٦ اطلق دي مارتيل تصريح أبدى فيه استعداده لاطلاق سراح المعتقلين السياسيين واعلان العفو العام كما اعلن عن فتح باب الدخول لابرام معاهدة بين البلدين وفي الواقع لم يكن تمسك القوى الوطنية السورية بأمانيها الوطنية هي وحدها التي دفعت فرنسا الى اعادة النظر بسياستها الانتدابية فحسب بل حرصت فرنسا على موازنة سياستها تجاه الاجراءات البريطانية في المنطقة وخاصة في العراق ومصر

والاردن بعقدها معاهدات مع هذه الاقطار فضلاً عن المتغيرات السياسية المتصاعدة في أوربا والتي كانت تنذر بشكل أو بآخر بالتوتر والانجراف نحو حافة الحرب وفي الوقت ذاته كان مجيء حكومة الجبهة الشعبية في فرنسا برئاسة ليون بلوم أثر مشجع في ازالة العقبات والاعتراضات ازاء ابرام المعاهدة المقترحة وعلى هذا الاساس تم في بيروت في الاول من آذار عام ١٩٣٦ التصديق على اتفاق خاص بين هاشم الاتاسي (رئيس الكتلة الوطنية) ودي مارتيل المندوب السامي ، ثم سافر الاتاسي برئاسة وفد الى فرنسا للتوقيع على معاهدة تحدد العلاقة بينهم وتضمنت التأكيد على نقاط اساسية هي أن تصبح سوريا دولة مستقلة خلال ٣ سنوات فترشحها فرنسا لعضوية عصبة الأمم والتحالف والصداقة بين البلدين والتشاور في الشؤون الخارجية التي تمس المصالح المشتركة ، كما أكدت على انتقال مسؤوليات الحكم الى السوريين شريطة احتفاظ فرنسا بقاعدتين عسكريتين في جبل الدروز واللاذقية اضافة الى قاعدتين جويتين تختارهما فرنسا في أي مكان والتأكيد على تبادل التمثيل الدبلوماسي بين البلدين والتعاون في حالة الحرب وأن تقدم سوريا تسهيلات لفرنسا مقابل تدريب وتسليح الجيش السوري اضافة الى العديد من الامتيازات الخاصة والقضائية التي احتفظت بها فرنسا ، أما مدة المعاهدة فتحددت بـــ ٢٥ سنة قابلة للتجديد باتفاق الطرفين المتعاقدين واجتمع البرلمان وانتخب هاشم الاتاسي رئيس الجمهورية وجميل مردم لرئاسة الحكومة الا أن المعاهدة لم يتم التوقيع عليها بسبب مناقشة موضوع ادماج الدروز واللاذقية لتحقيق الوحدة السورية ، ثم تلكأت فرنسا في التصديق عليها ثم رفضها أخيراً أو ظهرت خلافات بين سوريا وتركيا حول لواء الاسكندرونة الذي تنازلت عنه فرنسا الى تركيا عشية الحرب العالمية الثانية متجاهلة بنود صك الانتداب الذي يمنح التنازل عن أي جزء من قبل الدولة المنتدبة .

٤.ثورة١٩٢٠-١٩٤١في العراق(اشارة سريعة لتناولها في تاريخ العراق المعاصر):

اتضح لقادة الحركة الوطنية عدم رغبة السلطات البريطانية في الانصياع لمطالبيهم لذا عقدوا العزم على مواصلة الكفاح ، حتى لو اقتضى الأمر اللجؤ الى قوة السلاح ، وهذا ما جرى بالفعل ، ففي ٣٠ حزيران ١٩٢٠ انطلقت الشرارة الاولى للثورة في منطقة الفرات الأوسط وامتد اثرها ليشمل اغلبية انحاء القطر ، وقد ساعدت عوامل

عديدة على بلورة هذه الثورة وانطلاقتها التحررية فمنها عوامل خارجية كمحاولة الانكليو فرض حكمهم المباشر عن طريق الانتداب ، ونقض الحلفاء وخاصة بريطانيا لوعودهم التي قطعوها للعرب خلال الحرب ، كما لا يمكن تجاهل تفاعل العراقيين مع الحركات والثورات الأخرى خارج البلاد كثورة الحجاز والحكومة العربية في دمشق والثورة التي فجرها الشعب المصري ضد الهيمنة البريطانية سنة ١٩١٩ .

أما الاسباب الداخلية فقد تمثلت في سوء تدبير الادارة البريطانية ، وثقل الضرائب الباهضة ، ثم تأثيرات الجمعيات والاحزاب السياسية السرية التي سبق التنويه لها لاسيما جمعية حرس الاستقلال ، اضافة الى التنسيق الذي جرى بين رجال الحركة الوطنية في المدن وبين العديد من رؤوساء قبائل الفرات الأوسط والمؤسسات الدينية ورجال الدين ، وكان الحديث المباشر الذي اشعل فتيل الثورة هو قيام معاون الحاكم السياسي البريطاني في بلدة الرميثة باعتقال الشيخ شعلان أبو الجون (شيخ عشيرة الظوالم التابعة لقبيلة بني حجيم) وهناك من يرجح أن سبب ذلك يعود الى امتناع أبو الجون عن دفع ضريبة الارض ، بينما يرى البعض الآخر العكس ، وهو موقف الشيخ المناهض للانكليز ، وعلى اثر ذلك قام فريق من أفراد عشيرته باقتحام سراي الحكومة واطلاق سراحه بالقوة ، وما لبث الأمر أن تحول تحولاً سريعاً الى مصادمات مسلحة مع قوات جيش الاحتلال ، وشيئاً فشيئاً تحول الى قتال ضارٍ بين الجانبين لاسيما بعد انضمام العديد من العشائر في الفرات الأوسط الى صفوف الثوار ثم امتد لهيب الثورة ليشارك فيها علاوة على العشائر ورجال الدين وسكان المدن من السياسيين ضباط ومدنيين عراقيون في سوريا والعراق .

كانت هذه الثورة بمثابة يقظة وطنية عارمة استهدفت الاستقلال والتحرر ولم يقتصر المشاركة فيها على فئة أو طبقة معينة بل شملت أكثر سكان العراق ومناطقه ، كما كشفت عن بداية للوعي والنضج السياسي ووحدة في الشعور الوطني ، وقابلية عسكرية في التضحية والشجاعة والإباء أقضت مضاجع الانكليز ، ولم تدم الثورة أكثر من خمسة اشهر ورغم أن خسائر الثوار كانت أكبر ورجحت الكفة لصالح الانكليز لفقدان التكافؤ بين الطرفين في الامكانات العسكرية والاقتصادية والفنية ، فان الثوار تمكنوا من أن يلحقوا بالبريطانيين المحتلين خسائر جسيمة بالارواح والأموال ، الا أن أهم ما تمخض عن هذه الثورة هو اضطرار الانكليز الى اجراء تغييرات نسبية

ملحوظة في سياستهم لحكم البلاد حتى أن الساسة البريطانيين في لندن طالبوا بتخفيف السلطة البريطانية المباشرة في العراق ، غير أن هذا لا يعني تخلي هؤلاء الساسة عن تطلعاتهم الاستعمارية ، بل توخي المرونة والمناورة في تطبيق هذه السياسة ، ومن هنا فان بريطانيا أخذت تدريجياً بتخفيف حدة النزعة العسكرية في الادارة والجنوح الى سياسة أميل الى الاعتدال من أجل امتصاص نقمة الشعور الوطني الذي عبرت عنه الثورة بقوة ، فعملت على استدعاء آرنولد ولسن (نائب الحاكم الملكي العام) وتعيين بديل له يكون من أولى مهامه الرئيسية اضفاء نوع من الصبغة المدنية الظاهرية على مخططات السياسة البريطانية في العراق ، فكان قيام أول حكومة عراقية وارساء أسس ودعائم النظام الملكي ايذاناً بنهاية عهد الاحتلال المباشر وشروع بريطانيا بتطبيق سياستها الانتدابية في العراق عن طريق تغليفها بعلاقات تعاهدية بين الطرفين ، وبعد تشكيل الدولة العراقية الحديثة وتتويج الملك فيصل بن الحسين ملكاً على العراق بدأت مرحلة جديدة من العلاقات العراقية البريطانية استمرت حتى ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ ، وتخللتها قيام بعض الثورات كانقلاب بكر صدقي عام ١٩٣٧ وثورة مايس التحررية عام ١٩٤١ وانتفاضات مهمة في الاعوام ١٩٤٨ و١٩٥٢ و١٩٥٦ كانت تهدف الى تحرير العراق من الاحتلال البريطاني وانتهاج سياسة خارجية مستقلة .

٥. الثورة الفلسطينية الكبرى ١٩٢٠ :

بدأت الصدامات بين الفلسطينيين والمهاجرين اليهود الصهاينة منذ أواخر القرن التاسع عشر وعندما اعلن الانتداب البريطاني على فلسطين عضبت الجماهير العربية الفلسطينية لأن البريطانيين خالفوا وعودهم في مراسلات حسين – مكماهون بمنح العرب الاستقلال والوحدة ولأن الفلسطينيين قد وجدوا في الانتداب الوسيلة التي سيطبق بها البريطانيون واليهود الصهاينة وعد بلفور ، ولذلك تصاعد العمل الفلسطيني المسلح ضد المستعمرات الصهيونية ، وقامت تظاهرات في القدس تهتف ضد اليهود بعد منع السلطات البريطانية المؤتمر الفلسطيني من الانعقاد في القدس في شباط ١٩٢٠ واصدرت السلطات البريطانية أمراً بمنع التظاهرات مما زاد من استياء العرب الفلسطينيين ، وفي الرابع من نيسان ١٩٢٠ تحولت احدى المناسبات الدينية الى تظاهرة سياسية ضخمة في القدس تهتف بالوحدة العربية والقيت الكلمات الحماسية ،

وقد حاول الصهاينة عرقلة التظاهرة واستفزازها مما أدى الى الاصطدام بين الطرفين فوقف البريطانيون الى جانب اليهود الصهاينة ، وتحول الصدام الى انتفاضة عربية استمرت اسبوع رغم اعلان البريطانيين الاحكام العرفية وكانت هذه الثورة فاتحة لعدة ثورات وانتفاضات في فلسطين ، ان انتفاضة ١٩٢٠ في فلسطين هي جزء من الثورات العربية في تلك الفترة ومنها ثورة العشرين في العراق ، وثورة ١٩١٩ في مصر ، وثورة المغرب ١٩٢١ ، وثورة سوريا عام ١٩٢٥ ضد الاستعمار البريطاني والفرنسي في وطننا العربي .

الفصل الثالث

١. القضية الفلسطينية وحرب عام ١٩٤٨ :

بموجب اتفاقية سايكس – بيكو ومؤتمر سان ريمو اصبحت فلسطين تحت الانتداب البريطاني وشرع الاستعمار البريطاني بتنفيذ وعد بلفور بتأسيس وطن قومي لليهود في فلسطين ، كانت نتيجة وعد بلفور هو تعاون بريطاني منذ دخول القوات البريطانية القدس عام ١٩١٧ وحتى تأسيس الكيان الصهيوني اليهودي عام ١٩٤٨ ، وان فلسطين قد اصبحت تحت الانتداب البريطاني عام ١٩٢٠ حيث تعاونت السلطة البريطانية مع اليهود الصهاينة في تنفيذ المخطط اليهودي باستيطان فلسطين وذلك بالسماح للهجرات اليهودية الصهيونية من جميع أنحاء العالم لبناء مستعمرات لها في أرض فلسطين ومساعدتهم في تشريد الشعب العربي الفلسطيني من أرضه بسن القوانين والانظمة التي تجبره على التشرد واستعمال القوة عند الضرورة ، مما أدى الى قيام ثورات وانتفاضات فلسطينية متتالية وبعد أن أرسلت الأمم المتحدة لجنة تقصي الحقائق أوصت هذه اللجنة بتقسيم فلسطين بين العرب والصهاينة واعلن الوفد الامريكي تاييده الرسمي لخطة التقسيم وصوتت الجمعية العمومية لصالح القرار .

بعد اعلان قرار التقسيم قررت بريطانيا الانسحاب من فلسطين في ١٥ أيار ١٩٤٨ لتتركها بيد الصهاينة ، وقد شعرت القوى الوطنية القومية بهذه المؤامرة الكبرى وقبل انسحاب بريطانيا قررت الحكومات العربية (تحت ضغط الشعب العربي) ارسال جيوشها لوقف التقسيم ومنع اقامة الكيان الصهيوني المحتل ، الا أن بريطانيا رفضت ذلك رفضاً باتاً وسمحت للصهاينة بالسيطرة على الاماكن المخصصة لهم وفق قرار التقسيم ، ونزحت الاف العوائل العربية من بيوتها وأراضيها بالقوة واستخدم الصهاينة كل اساليب البطش والدمار بالتعاون مع البريطانيين وعندما انسحبت بريطانيا كان الصهاينة قد استقروا واعلنوا مباشرة قيام الكيان الصهيوني .

دخلت الجيوش العربية فلسطين بعد انسحاب بريطانيا وكان الجيش العراقي في مقدمتها الذي كانت لديه رغبة شديدة للتقدم وخاض معارك مهمة ابرزها معركة جنين ومعركة كفر قاسم ، ففي جنين تمكنت قطعات الجيش العراقي من دحر القوات الصهيونية التي كانت تبلغ ستة اضعاف قطعات الجيش العراقي واصبحت تل أبيب عاصمة الكيان الصهيوني المحتل تحت نيران القوات العراقية ، لكن الحكومات العربية

انصاعت للضغوط الاجنبية ووافقت على الهدنة مما أدى الى انقاذ الكيان الصهيوني وبقائه في فلسطين .

وفي رأينا ان موضوع ارسال الدول العربية التي كانت معظمها خاضعة للهيمنة الغربية لجيوشها للقتال من أجل فلسطين أمر مشكوك فيه ، لأن قرار ارسال الجيوش أعطى للصهاينة الفرصة بقيام الحلاب واحتلال اراضي جديدة وضمها الى الكيان الصهيوني بدليل ان الجيوش العربية عندما أوشكت على ايقاع الهزيمة بالصهاينة توقف القتال بامر من الحكومات العربية آنذاك .

٢. الثورة المصرية عام ١٩٥٢ :

كان هناك تنظيم عسكري داخل الجيش المصري يسمى تنظيم الضباط الاحرار تأسس عام ١٩٤٥ ، وكان ذلك التنظيم يهدف الى تحقيق استقلال البلاد وفي عام ١٩٤٩ وبعد انتهاء حرب فلسطين اعيد تنظيم الضباط الاحرار وأخذ يخطط للثورة فأصدر منشورات سرية في شباط ١٩٥٠ ، وقامت بريطانيا آنذاك باضطهاد الحركة الوطنية وفرضت الاحكام العرفية واعتقلت الالاف من الوطنيين ، لذلك قرر الضباط الاحرار القيام بالثورة لاسقاط النظام الملكي الذي كان في ذلك الوقت يحكمه الملك فاروق ، واستقر الرأي على اختيار يوم ٢٣ تموز ١٩٥٢ موعداً لاعلان الثورة ، فاقتحم الضباط في ذلك اليوم مقر الاركان واعتقلوا كبار قادة الجيش وسيطروا على الوحدات العسكرية في القاهرة ومبنى الاذاعة ومحطات الارسال كما سيطروا على المطارات ومحطات سكك الحديد ومحطة البرق والهاتف وعلى الجسور المؤدية الى العاصمة وكان الملك وقتذاك يصطاف في الاسكندرية ، وفي ٢٣ تموز اذيع البيان الأول للثورة فقابل الجنود والضباط الثورة بالتأييد وأخذ الشعب الموقف نفسه وعليه لم تلقى الثورة أي مقاومة كما استقالت وزارة نجيب الهلالي وألفت وزارة جديدة برئاسة علي ماهر ، حاول الملك بعد اعلان الثورة أن يحصل على عون من بريطانيا لكنه فشل في ذلك فأنذر الثوار الملك في ٢٦ تموز بضورة تنازله عن العرش ومغادرة الاراضي المصرية فاضطر فاروق الى الاذعان وغادر مصر بحراً الى نابولي ، وفي ٢٧ تشرين الثاني ١٩٥٢ الغى الثوار مجلس البلاط الملكي لكنهم لم يشرعوا في اعلان النظام الجمهوري فعينوا احمد فؤاد بن فاروق والبالغ من العمر سنة واحدة خلفاً لأبيه وشكل مجلس للوصايا على العرش يتولى مهام الدولة ، ولعل الثوار قصدوا بهذا

الاجراء تفادي صدام بريطانيا التي كانت تؤيد النظام الملكي لاسيما وأن في مصر قد ناشد زعماء الثورة الابقاء على الملكية في مصر وقامت الثورة في وقت مبكر في معالجة الاوضاع الاقتصادية وأصدرت قانون الاصلاح الزراعي في أيلول ١٩٥٢ حددت بموجبه الملكية الزراعية بـــ ٢٠٠ فدان للفرد الواحد وتمتلك الحكومة ما زاد على ذلك خلال خمس سنوات على ان بالاقطاعات الواسعة وتدفع تعويضات عما تمتلكه حدد مقدارها بـــ ١٠ اضعاف ، كما اهتمت الثورة بانشاء السدود باعتبارها ضرورات الاصلاح الزراعي فبدأت الثورة منذ تشرين الاول عام ١٩٥٢ بدراسة امكانيات بناء سد ضخم وهو السد العالي ، وفي آي ١٩٥٢ اصدرت الثورة سلسلة من القوانين والقرارات قضت بزيادة الضرائب على دخول الهيئات الفنية ودفع الرسوم الكمركية على الواردات .

في تشرين الاول عام ١٩٥٢ اصدر قانون لانشاء مجلس دائم لتنمية الانتاج القومي وحظي قطاع الصناعة باهتمام خاص ، وفي عام ١٩٥٧ قامت الثورة بتأميم المصارف الأجنبية وشركات التأمين والوكالات التجارية وسعت الثورة الى ايجاد اسواق جديدة لتصريف المنتجات الصناعية وأفلحت في عقد اتفاقات تجارية مع دول المعسكر الاشتراكي في أن تقايض فائض القطن والرز بالنفط الخام والاسلحة والالات ، وبذلك تحررت صادرات البلاد من الاعتماد على السوق الغربية لوحدها .

وعلى الصعيد السياسي أكدت على تعزيز الوحدة الوطنية وفي أوائل عام ١٩٥٣ ألغت الثورة النظام الملكي وأعلنت النظام الجمهوري وصادرت ممتلكات فاروق ، كما نجحت الثورة في تطهير مصر من القوات الأجنبية ودارت مباحثات في نيسان ١٩٥٣ انتهت باعلان الاتفاق في تشرين الاول عام ١٩٥٤ على جلاء القوات البريطانية عن مصر ، وفي ١٣ حزيران ١٩٥٦ وعلى الصعيد العربي تبنت الثورة سياسة قومية قدمت لقيام وحدة عربية ، كما مدت يد العون الى الحركات التحررية في الوطن العربي ، وعلى النطاق العالمي تبنت سياسة الحياد وعدم الانحياز وناصرت الحركات التحررية في العالم ، واصلت مصر توسيع علاقاتها مع أقطار الكتلة الشرقية واعترفت في مايس ١٩٥٦ بجمهورية الصين الشعبية واقامت علاقات تجارية وثقافية معها .

وفي ٢٦ تموز ١٩٥٦ اعلنت حكومة الثورة تأميم قناة السويس وقررت توقيف عوائدها لتمويل السد العالي فكان قرار التأميم أخطر قرار أقدمت عليه الثورة على طريق استكمال استقلالها السياسي والاقتصادي لن هدفه تحرير مصر نهائياً من كل اشكال التبعية السياسية ، واجه قرار التأميم معارضة شديدة من قبل بريطانيا وأمريكا وفرنسا واتخذت اجراءات عدوانية ضد مصر بدأت بتجميد أرصدتها ، وفي ٢٩ تشرين الأول عام ١٩٥٦ كان العدوان الثلاثي على مصر الذي انتهى في ٧ تشرين الثاني ١٩٥٦ بعد تهديد الاتحاد السوفيتي استخدام القوة ضد بريطانيا وفرنسا والكيان الصهيوني وأيدت الصين الموقف السوفيتي وبذلك فشل عدوان ١٩٥٦ على مصر .

٣. الثورة الجزائرية ١٩٥٤ :

اغتنمت الحكومة الفرنسية فرصة اندلاع الحرب العالمية الثانية للقضاء على النشاط الوطني في الجزائر وأصدرت السلطات الفرنسية قراراً حلت بموجبه حزب الشعب الجزائري الذي تأسس في آذار عام ١٩٣٧ ، كما أوقفت صحيفتي الأمة والبرلمان الجزائري عن الصدور ، واضطر الحزب الى اللجوء الى العمل السري وعندما هزمت فرنسا عام ١٩٤٠ تصدت الجزائر لحكومة قيشي وقد اتخذت هذه الحكومة موقفاً مناهضاً من الحركة الوطنية وبعدما أعاد الحلفاء سيطرتهم على الجزائر عام ١٩٤٢ أخلى سراح المعتقلين السياسيين الفرنسيين في حين ألقوا قادة الحركة الوطنية الجزائرية في سجونهم فخلال ذلك برز اسم عباس فرحات كواحد من الزعماء الذين تولوا الدفاع عن حقوق الشعب العربي في الجزائر ورفعوا المذكرات العديدة وعقدوا المؤتمرات وطالبوا فيها منح الجزائر حق تقرير المصير واستجابة لضغط الحركة الوطنية اضطر ديغول الى اجراء بعض الاصلاحات في الجزائر ولكن تلك الاصلاحات كانت ثانوية لذلك قوبلت بفتور شديد من الجزائريين ، فتشكلت في آذار ١٩٤٤ جمعية اصدقاء البيان والحرية من الاطراف الوطنية في الجزائر ونص برنامج الجمعية على تأسيس جمهورية جزائرية متحدة مع فرنسا في اتحاد فدرالي والغاء امتيازات الطبقة العليا والاقطاعيين ، وقد لقيت الجمعية تأييد من قبل الشعب بدليل أن عدد أعضاءها وصل الى حوالي نصف مليون عضو ، لقد عزمت السلطة الفرنسية على القضاء عليها وتبين ذلك في مايس ١٩٤٥ عندما طالبت الجمعية بالاستقلال فتقرر حلها وقامت السلطات الفرنسية بجملة اعتقالات واسعة بلغت حوالي

٤٥٠ معتقل وصدرت احكام قاسية على بعضهم فحكم على ٩٠ منهم بالاعدام وعلى ٦٤ منهم بالسجن مدى الحياة ، وفي عام ١٩٤٦ اصدر عفو عام عن الزعماء الجزائريين فعادت الحركة الوطنية للعمل من جديد .

واصلت السلطات الفرنسية سياسة اضطهاد الجزائريين طيلة الفترة بين عامي ١٩٤٨-١٩٥١ فشنت غارات على كثير من القرى وقامت خلالها بأعمال نهب وسلب وأدت تلك السياسة القمعية الى نفاذ صبر الحركة الوطنية فبدأت تفكر في اتباع اسلوب جديد ضد فرنسا الا وهو اعلان الثورة المسلحة ، ففي عام ١٩٥٠ اعلن حزب انتصار الحريات الديمقراطية خطة للقيام بثورة لكنها منيت بالفشل ، وفي عام ١٩٥١ شكلت جبهة الدفاع عن الحرية من القوى الوطنية في الجزائر وعقدت في العام نفسه اجتماع في الجزائر العاصمة تم الاتفاق فيه على تأسيس جمهورية جزائرية مستقلة لكن المجتمعون اختلفوا على كيفية تحقيق ذلك وازاء تفاقم الصراع بين مصالي الحاج من جهة وبين اللجنة المركزية لحزب انتصار الحريات الديمقراطية من جهة ثانية بادر التنظيم السري الذي كان يتألف من الشباب الى العمل فأعلن الثورة في تشرين الثاني عام ١٩٥٤ واتخذت قيادة الثورة اسم جبهة التحرير الوطني الجزائري ، وقد تضافرت عوامل على قيام الثورة منها هزيمة فرنسا من الهند بعد حرب استمرت ثماني سنوات وقد بعثت تلك الهزيمة الثقة في نفوس الجزائريين بامكان تحقيق نصر مماثل ، كذلك الانتصار الذي حققته الحركة الوطنية التونسية عام ١٩٥٤ بالحصول على حكم ذاتي لتونس وأخيراً تصاعد نضال الحركة الوطنية في المغرب عام ١٩٥٣ .

استهل الثوار الجزائريين نشاطهم بهجمات ضد القوات الفرنسية في طول البلاد وعرضها وقد استهدفوا من ذلك اظهار جدية الثورة وشموليتها ولفت الانظار للثورة على الصعيدين المحلي والدولي ، ونجح الثوار بفضل الهجمات من الاستيلاء على كميات كبيرة من الاسلحة والاعتدة وحين انتشرت الانباء عمت الفرحة صفوف الشعب الجزائري وسارعوا للالتحاق بصفوف الثورة وتشكيل جيش التحرير الوطني وتأسيت جبهة التحرير ، وهي التنظيم السياسي الذي كان يتولى الاشراف على التنظيم السياسي وكان برنامج جبهة التحرير الجزائرية يتضمن :

١. العمل على اقامة دولة جزائرية ذات سيادة ونظام ديمقراطي اشتراكي .
٢. تطهير الحركة الوطنية من الانتهازيين ومن الاتجاهات الاصلاحية .

٣. عرض القضية الجزائرية على المحافل الدولية والعمل من أجل وحدة أقطار المغرب العربي .
٤. تمتين أواصر التعاون مع الدول التي تساند القضية الجزائرية .
٥. استعداد الجزائر للدخول في مفاوضات مع فرنسا كتعبير عن رغبتها في حقن الدماء .

ونجحت الثورة في كسب الفرحين إليها فكانت تستولي على أراضي كبار الملاكين في المنطقة التي تحررها وتوزعها على الفرحين بصورة مؤقتة وتمدهم بما يلومهم من الماشية والآلات التي كانت تصادرها من الملاكين وتطالب الفلاحين لقاء ذلك بنصف الحاصل الزراعي وضمنت بهذه الطريقة سدها حاجة جيش التحرير من المؤن والغذاء كما عملت الثورة على جذب العمال الى صفوفها عندما أسست عام ١٩٥٦ الاتحاد العام للعمال الجزائريين وقد انظم هذا الى اتحاد نقابات العمال العرب ، احرزت قوات الثورة الجزائرية انتصارات عديدة على القوات الفرنسية ، فبعد ٩ شهور على اندلاع الثورة تكبد الفرنسيون خسائر بالمعدات بلغت ٣٠٠ عجلة و٢٠ طائرة مع قتل وجرح وأسر ٢٥٠٠ ضابط وجندي فرنسي ، فضلاً على استيلاء على كميات كبيرة من الاسلحة والعتاد ، وقد واجه الثوار مشكلة ايجاد قواعد حصينة لهم فاختاروا جبال الاوراس ولقوا من سكانها تعاوناً تاماً ، ولمواجهة ذلك اعلنت السلطات الفرنسية حالة الطوارئ في الجزائر في نيسان ١٩٥٥ وحولت السلطات الادارية بموجبها صلاحيات واسعة شملت فرض الاقامة الجبرية على المواطنين وفرض قيود على تنقلاتهم ومنع عقد الاجتماعات العامة ووضع الرقابة الجبرية على المحلات العامة وانشاء محاكم عسكرية بدلاً من المحاكم المدنية ، وفي عام ١٩٥٦ اعطت الحكومة الفرنسية للمقيم الفرنسي العام صلاحيات استثنائية مثل حق حل الجمعيات وتعطيل الصحف ومصادرة الممتلكات وهكذا سادت الجزائر موجة من الارهاب الشديد حتى بلغ عدد السجناء الذين حكم عليهم بالاعدام عام ١٩٥٦ حوالي ١٥٠ محكوم فضلاً عن ٤٠٠٠ سجين ، كما انتشرت حوادث الاختطاف في الجزائر وشاعت عمليات تعذيب الثوار وتعددت أساليبه ، وفي أواخر عام ١٩٥٨ سجلت حوادث الاغتيال والاعدامات أرقاماً قياسية لكن تلك الاجراءات لم تفتت من عقد الثورة بل على العكس فقد أتسع نطاقها واقيمت قواعد جيدة لجيش التحرير في اقليم قنطبة لتحقيق الضغط على قواعد الثوار في جبال

الاوراس وقد أمد الثوار قطاع هجماتهم بحيث شملت المستوطنين الفرنسيين ومصالحهم في الجزائر بل ان الثوار نقلوا نشاطهم الى فرنسا نفسها وبمرور الوقت ازدادت قوة جيش التحرير الجزائري خاصة بعد ان التحقت اعداد كبيرة من الجنود الجزائريين الذين كانوا يعملون في الجيش الفرنسي ، واتجاه تعاظم الثورة اضطرت فرنسا الى أن تجند ضدها قوات حوالي نصف مليون رجل فضلاً عن عدة فرق من بين المواطنين الفرنسيين من الجزائر بلغت ١٠٠ ألف رجل كما عملت القوات الفرنسية الى ابتكار اساليب لمواجهة الثوار منها اسلوب التربيعة اذ يحدد مربع من الارض التي تقع تحت سيطرة الثوار فيطوقه الجنود وتنصب المدافع حوله وتسدد اليه مدافع السفن الحربية ثم تنقض عليه في وقت واحد القوات البرية والبحرية والجوية فتحصر سكانها ولا تنتهي من ذلك الا ن تحيله ركاماً من الحجارة وقد وصل عدد ضحايا هذا الاسلوب عام ١٩٥٦ الى ١٣٠ ألف رجل ، رغم ذلك فقد اشتد ساعد الثورة وأخذوا يستخدمون اسلحة حديثة في مواجهة السلطات الفرنسية فضلاً عن معاناة الحكومة الفرنسية من التدهور الشديد من اقتصادها في استمرار الثورة فقد قررت اللجنة الاقتصادية الناهية للأمم المتحدة نفقات فرنسا الى الثورة الجزائرية ٧٧٧ مليار فرنك سنوياً وفوق ذلك سببت الثورة لفرنسا متاعب داخلية وخارجية .

- موقف الرأي العام العربي والدولي من ثورة الجزائر :

جذبت الثورة الجزائرية اهتمام الرأي العام العربي والدولي ونالت تأييد قوي منها فضلاً عن الدعم الذي كانت تتلقاه من الاقطار العربية ومن بينها جامعة الدول العربية ، فقد حظيت الثورة بمساندة عدد كبير من المنظمات الدولية ومن بينها مؤتمر دول عدم الانحياز الذي انعقد في اندنوسيا عام ١٩٥٥ ، كما أصدرت الأمم المتحدة من العام نفسه قراراً يقضي بالتعامل مع القضية الجزائرية بوصفها مسألة دولية وليست مسألة فرنسية حسب ما تزعمه فرنسا بل ان الثورة الجزائرية قد نالت تأييداً من قبل بعض الاوساط الفرنسية التقدمية ، وفي عام ١٩٥٦ أصدرت الحكومة قراراً يقضي باستثناء الجزائر من عضوية الجمعية الفرنسية وعد القرار بمثابة أول مكسب تحرزه الثورة وفي شباط من العام ١٩٥٨ احرزت القضية الجزائرية انتصاراً جديداً على الصعيد العالمي فقد وافقت الجمعية العامة للأمم المتحدة على قرار نص على ايجاد حل سلمي وعادل لقضية الزائر ، كما أوصت اللجنة السياسية التابعة للأمم المتحدة في

العام نفسه على منح الجزائر الاستقلال لكن الجمعية العامة رفضت المصادقة على التوصية ثم عادت الجمعية العامة منذ سنتين فأيدتها كما أيدت الدول الافريقية في المؤتمر الذي عقد في نيسان ١٩٥٨ نضال الشعب العربي في الجزائر وناشدت فرنسا منحه حق تقرير المصير وجلاء الجيوش الفرنسية عن الجزائر ودعتها الى الدخول في محادثات من جهة التحرير للوصول الى تسوية عادلة ونهائية .

- تشكيل الحكومة الجزائرية المؤقتة :

تشكلت في أيلول ١٩٥٨ حكومة جزائرية مؤقتة بإدارة فرحات عباس واتخذت من القاهرة مقراً لها وحظيت الحكومة المؤقتة فور تشكيلها باعتراف معظم الاقطار العربية علاوة على اعتراف عدد من الدول الاجنبية فيما امتنعت دول اخرى عن الاعتراف بها تحت ضغط فرنسا ، وفي أيلول عام ١٩٥٩ ألغى الجنرال ديغول خطاباً عرض على الجزائريين بين ثلاث حلول هي أما الاندماج مع فرنسا أو الاستقلال التام أو الاستقلال الذاتي مع الارتباط بفرنسا ، وفي حزيران عام ١٩٦٠ جرت أول مفاوضات مباشرة بين جبهة التحرير الجزائرية وفرنسا انتهت في ارساء الاسس التي تقوم عليها المباحثات ، وفي ٧ آذار عام ١٩٦٢ بدأت المفاوضات الرسمية بين الجزائر وفرنسا تم التوقيع على معاهدة ايفيان اتفقا بموجبها على وفق اطلاق النار اعتباراً من ١٨ آذار ١٩٦٢ واجراء استفتاء على الاستقلال ، أما بالنسبة للمستوطنين الفرنسيين في الجزائر فقد منحوا مدة ثلاث سنوات يصلون بعدها على الجنسية الجزائرية أو ينفون خارج الجزائر بوصفهم رعايا أجانب مع احترام لغتهم وممتلكاتهم ومزاولة نشاطهم السياسي ، ونصت المعاهدة على :

١. قيام التعاون بين الجزائر وفرنسا على أساس الاحترام المتبادل .
٢. اعتراف الفرنسيون بسيادة الجزائر على الصحراء الكبرى .
٣. تعهد الجزائريون من جانبهم بضمان مصالح فرنسا .
٤. السماح لفرنسا في استئجار قاعدتها البحرية في المرسى لمدة عام مع استئجار مرافق عسكرية أخرى لمدة متفاوتة وكذلك ضمنت حق استئجار بعض المناطق في الصحراء الكبرى لاجراء التجارب النووية .
٥. تعهدت فرنسا بتقديم المؤنات الاقتصادية للجزائر بهدف تطورها زراعياً وصناعياً.

تولت السلطة في الجزائر في الفترة التي اعقبت الاتفاق على وقف اطلاق النار حكومة مؤقتة تألفت من ١٢ عضو ٩ منهم من الجزائر بينما الباقي من المستوطنين الفرنسيين وجرى استفتاء في الجزائر في تموز ١٩٦٢ اسفرت النتائج عن فوز ساحق لصالح الاستقلال وبنسبة ٩٩.٧% واعلن في ٣ تموز من العام نفسه عن قيام الجهورية الجزائرية .

٤. استقلال ليبيا وتونس والمغرب :

بعد خضوع ليبيا للاحتلال الايطالي عام ١٩١١ ظهرت في اعقاب الحرب العالمية الاولى مقاومة شعبية بقيادة البطل المجاهد عمر المختار ، واستمرت هذه المقاومة مدة طويلة تكبد الايطاليون فيها خسائر جسيمة ، الا انهم في النهاية استطاعوا القبض على عمر المختار عام ١٩٣١ وحكم عليه بالاعدام ، وبعد اندلاع الحرب العالمية الثانية شدد المناضلين الليبيين مقاومتهم للمحتلين ، وبعد هزيمة ايطاليا في الحرب دخلت جيوش الحلفاء ليبيا سنة ١٩٤٣ وقسمت ليبيا الى منطقتين تحت الحكم العسكري البريطاني والفرنسي ، استمر النضال الجماهيري في ليبيا ضد المحتلين الى عام ١٩٤٩ حيث صدر قرار من الجمعية العامة الأمم المتحدة ينص بان تصبح ليبيا دولة مستقلة ذات سيادة وظلت البلاد في فترة انتقالية الى ٢٤ ك١ ١٩٥١ حيث صدر قرار الأمم المتحدة بالموافقة على استقلال ليبيا التي تولى زعامتها الملك محمد ادريس السنوسي وهكذا تأسست المملكة الليبية المتحدة ، وانضمت الى الجامعة العربية عام ١٩٥٣ والى هيئة الأمم المتحدة عام ١٩٥٥ ، واستمر الحكم الملكي في ليبيا حتى استطاع الجيش ان يطيح به ويؤسس جمهورية اشتراكية في ليبيا بزعامة العقيد معمر القذافي عام ١٩٦٩.

أما بالنسبة الى تونس فانها خضعت للاحتلال الفرنسي منذ عام ١٨٨٢ وظلت طوال هذه الفترة حتى اندلاع الحرب العالمية الاولى حيث ذهب وفد تونسي بزعامة عبد العزيز الثعالبي بعد انتهاء الحرب الى باريس عرض مطالب الحركة الوطنية على مؤتمر الصلح والمطالبة باستقلال تونس ، تجاهل الفرنسيون مطاليب الثعالبي وحزبه الذي عرف بالحزب الدستوري باستقلال تونس مما أدى الى نقمة الشعب العربي في تونس وجرت صدامات بين الحركة الوطنية والمحتلين ، استمرت السياسة التعسفية لسلطات الاحتلال الفرنسي حتى نهاية الحرب العالمية الثانية ، حيث عقدت الحركة

الوطنية مؤتمراً موسعاً عام ١٩٤٦ تدارسوا فيه أوضاع البلاد وأكدوا على ضرورة التنسيق مع الحركات الوطنية في اقطار المغرب العربي الأخرى وطالبوا بالاستقلال التام والانضمام الى الجامعة العربية وهيئة الأمم المتحدة .

عرضت تونس قضيتها على الأمم المتحدة عام ١٩٥١ ، لكن لم يسفر عن شيء ايجابي ، الا ان السلطات الفرنسية عرضت في حزيران ١٩٥٥ الاستقلال على تونس مع كثير من التحفظات ، ولكن الجماهير العربية في تونس لم تقبل بغير الاستقلال الفعلي الكامل ، وأخيراً جنحت الى تلبية مطالب الحركة الوطنية فجرت مفاوضات طويلة ومتقطعة بين الطرفين التونسي والفرنسي ، انتهت الى الاعتراف باستقلال تونس مع بقاء قوة عسكرية في قاعدة بنزرت البحرية وكان ذلك في آذار ١٩٥٦ ، وفي ١٥ تموز ١٩٥٧ اقامت تونس نظاماً جمهورياً وانتخب الحبيب بورقيبة زعيم الحزب الدستوري رئيساً ، واضطر الفرنسيون الى اخلاء قاعدتهم في بنزرت في ت١ عام ١٩٦٣ .

أما المغرب فانها خضعت للاحتلال الفرنسي عام ١٩١٢ وبعد انتهاء الحرب العالمية الاولى اصبحت المغرب مقسمة الى ثلاث مناطق رئيسية هي : الاولى منطقة نفوذ فرنسي ، والثانية منطقة نفوذ اسباني في الريف ، والثالثة طنجة تحت الادارة الدولية ، قاوم الشعب العربي في المغرب الاستعمار الاوربي وقاد المناضل عبد الكريم الخطابي المقاومة الشعبية المسلحة وأشهر انتصاراته على الاسبان كانت في معركة أنوال ، الا أن المستعمرين تعاونوا للقضاء على الثورة واستطاعوا ايقاع المناضل عبد الكريم الخطابي بالأسر ونفي الى احدى جزر المحيط الهندي ، وفي مطلع الثلاثينات اندلعت المقاومة العربية في معظم أرجاء المغرب ، وطالبت الحركة الوطنية بالاستقلال والمحافظة على اللغة العربية واصلاح أحوال البلاد ، ورفضت فرنسا مطالب الحركة الوطنية واعتقلت زعماؤها .

وفي عام ١٩٤٤ توحدت الحركة الوطنية تحت راية حزب واحد هو حزب الاستقلال الذي طالب باستقلال المغرب ووحدته ، فاضطرت فرنسا تحت ضغط الثورة الجزائرية الى الدخول في مفاوضات مع المغرب التي اسفرت عن اعتراف فرنسا باستقلال مراكش في تشرين الثاني ١٩٥٥ وصدر شيء مماثل عن الاسبان حيث

تخلوا عن حمايتهم عن المغرب ، وانضمت المغرب الى هيئة الأمم المتحدة في تشرين الثاني ١٩٥٦ باسم المملكة المغربية ، كما اضمت الى جامعة الدول العربية .

٥. العدوان الثلاثي على مصر عام ١٩٥٦ :

بعد ثورة يوليو ١٩٥٢ في مصر وإلغاء النظام الملكي واعلان الجمهورية العربية المتحدة ، انتهجت هذه الجمهورية سياسة عربية قومية من شأنها رفض الصلح مع الكيان الصهيوني ومقاومتها للأحلاف العسكرية الغربية وتبنيها سياسة الحياد وعدم الانحياز ، وتقوية علاقاتها مع المعسكر الاشتراكي وعلى رأسه الاتحاد السوفيتي ، مما أثار ردود فعل عنيفة لدى الاوساط الاستعمارية وخاصة الولايات المتحدة وبريطانيا التي قررت عدم منح التمويل المالي من البنك الدولي لمصر لبناء مشروع السد العالي وردت الحكومة المصرية على هذه الاجراءات بان اعلنت عن تأميم شركة قناة السويس في ٢٦ تموز ١٩٥٦ وقررت توظيف عوائدها لتمويل مشروع السد .

كان قرار التأميم بمثابة لطمة شديدة للاحتكارات الرأسمالية الأجنبية اذ حركتها من أرباح هائلة قدرت بحوالي ١٦ مليون جنيه سنوياً ، لذلك واجهة قرار التأميم معارضة شديدة من قبل بريطانيا وفرنسا والولايات المتحدة ، فجرت مباحثات سرية في باريس بين فرنسا والكيان الصهيوني اتفق خلالها على القيام بهجوم ضد مصر ، ووافقت بريطانيا على هذه الفكرة وتلخصت خطة العدوان على مصر في دفع الكيان الصهيوني الى شن هجوم على سيناء وعندها يتقدم الجيش المصري لمواجهته وفي هذه الاثناء تقوم قوات فرنسية وبريطانية بالاستيلاء على منطقة القناة وعندها تضع مصر والرأي العام العالمي أمام الأمر الواقع ، بدأ العدوان على مصر في ٢٩ تشرين الأول عام ١٩٥٦ حينما هاجمت القوات الصهيونية سيناء وأخذت تزحف باتجاه القناة وفي اليوم التالي اصدرت بريطانيا وفرنسا أنذاراً الى مصر – والى الكيان الصهيوني من باب التمويه – يقضي بوقف القتال وبالانسحاب مسافة ١٥كم من القناة وتضمن الانذار قبول مصر احتلال القوات البريطانية والفرنسية القناة الرئيسية بحجة الفصل بين الاطراف المتحاربة وحماية الملاحة في القناة وحددت الدولتان مهلة ساعة للرد على الانذار ، رفضت مصر الانذار باعتباره يمثل اعتداءً سافراً على حقوقها وكرامتها وامتهاناً لميثاق الأمم المتحدة ، وفي ٣١ تشرين الأول عام ١٩٥٦ أغارت الطائرات البريطانية والفرنسية على القاهرة والاسكندرية وعلى منطقة القناة مما يدلل على أن

الدولتين لم تكونا تستهدفان احباط قرار التأميم فحسب بل الإجهاز على الثورة واحتلال مصر .

قاوم الشعب العربي في مصر الغزاة مقاومة بطولية وحظي صمود هذا الشعب بتأييد واسع النطاق على المستويين العربي والعالمي ، فعلى الصعيد العربي وقف الشعب العربي في كافة أرجاء الوطن العربي الى جانب مصر ، أما على الصعيد الدولي فقد ساندت مجموعة دول عدم الانحياز مصر بقوة واستنكرت العدوان عليها ، أما موقف الاتحاد السوفيتي فقد استنكر العدوان الثلاثي بشدة وجاهر بتأييده لمصر وأيد قرارات الأمم المتحدة بوقف القتال ، وأرسل انذاراً الى بريطانيا وفرنسا هدد فيه باستخدام القوة ضدهما اذا لم توقف عدوانهما ، ما أرسل الى الكيان الصهيوني تحذيراً قوياً وهدد بحرب عالمية ثالثة اذا لم تكف دول العدوان عن القتال في منطقة القناة وأيدت الصين الشعبية الاتحاد السوفيتي في موقفه ، رضخت دول العدوان للإنذار ووافقت على وقف اطلاق النار في ٧ تشرين الثاني عام ١٩٥٦ ، وهكذا فشل العدوان الثلاثي على مصر الذي استهدف القضاء على ثورة ٢٣ تموز ونهجها التحرري .

٦. ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ في العراق :

كان هناك تنظيم داخل الجيش اطلق عليه تنظيم الضباط الاحرار ، وترجع البدايات الاولى لهذا التنظيم الى أيلول ١٩٥٢ وخاصة على اثر قيام الثورة المصرية ، وقام اعضاء هذا التنظيم بالتخطيط للقاضاء على النظام الملكي في العراق ودفعهم في ذلك طموحهم الى السلطة ورغبتهم في تحقيق الاصلاح والنهوض بالبلاد والقضاء على الاوضاع المتردية ، اضافة الى تشبعهم بالروح الوطنية والقومية المناهضة للاستعمار.

شكلت لجنة خاصة اطلق عليها اللجنة العليا للضباط الاحرار ، وعشية الثورة ضمت اللحنة خمسة عشر عضواً أبرزهم العقيد الركن عبد السلام عارف والزعيم الركن عبد الكريم قاسم والعقيد الركن ناجي طالب والعيقد الركن عبد الوهاب الشواف والمقدم رفعت الحاج سري ، أما عدد الضباط الاحرار فكان مائتين وثلاثة ضباط في مختلف الوحدات العسكرية ، كانت أهداف ومبادىء التنظيم تقوم على الآتي :

١. الغاء النظام الملكي واقامة نظام جمهوري على اسس ديمقراطية .

٢. تشكيل مجلس قيادة الثورة حال نجاحها من اعضاء الهيئة العليا للضباط الاحرار يقوم على عاتقة تنظيم الحياة السياسية داخل البلاد .

٣. القضاء على الاقطاع وذلك بتشريع قانون الاصلاح الزراعي وتوزيع الاراضي على الفرحين .
٤. تحقيق الوحدة الوطنية والعدالة الاجتماعية بين ابناء الشعب العراقي .
٥. اتباع سياسة عربية تتماشى وتحقيق الوحدة العربية والعمل على تحرير فلسطين .
٦. التأكيد على مسألة التحرر الوطني وذلك بتصفية النفوذ البريطاني والخروج من حلف بغداد واتباع سياسة عدم الانحياز واقامة علاقات دبلوماسية مع الدول الاشتراكية .

تم الاتفاق على تنفيذ الثورة عندما اصدرت الأوامر الى اللواء العشرين الذي كان مقره في جلولاء بالتحرك نحو الاردن مروراً ببغداد ، وأيقن الضباط الاحرار أن الفرصة ملائمة لا محالة فاتفق عبد الكريم قاسم أمر اللواء التاسع عشر في ديالى مع عبد السلام عارف أمر الفوج الثالث وعبد اللطيف الدراجي أمر الفوج الأول في اللواء العشرين المذكور آنفاً على خطوات تنفيذ الثورة وذلك بأن يقوم اللواء العشرين بتنفيذ هذه الخطة حال وصله الى بغداد .